دراسة نظرية تحليلية لحجم العينة في البحث الكيفي

Étude théorique analytique de la taille de l'échantillon dans la recherche qualitative

د/ بوترعه بلال	أ/ ذياب سليمة*
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية–جامعة الوادي– الجزائر	كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية–جامعة الوادي– الجزائر
University El–Oued	University El–Oued
bouterabelal@gmail.com	salima74–8@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/02/01 تاريخ القبول: 2021/12/04

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل الأسس التي لابد أن يعتمدها الباحث في اختيار وتحديد حجم العينة في البحث الكيفي؛ وهو هدف نراه جدا مهم في ظل اللبس الذي يتخبط فيه كثير من الباحثين المتمرسين فيما يتعلق بنوع وحجم العينة الأنسب للبحوث الكيفية، فقد تم التطرق البحث الكيفي من حيث التعريف والخصائص والإشارة للخلفية النظرية، ومعرفة العينات الأكثر استخداما في البحث الكيفي، وإبراز العوامل التي تحدد حجم العينة في البحث الكيفي مركزين على شرح العامل حاسم في تحديد حجم العينة في البحث الكيفي، وكيفية أخذ العينات في البحث الكيفي خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتوصلنا إلى أن العامل الحاسم في تحديد حجم العينة الكيفية هو تشبع البيانات.

الكلمات المفتاحية: البحث الكيفي؛ التشبع المعرفي(النظري)؛ حجم العينة؛ المعاينة؛ العلوم الاجتماعية.

Abstract

La présente étude visait à analyser les fondements que le chercheur doit adopter pour sélectionner et déterminer la taille de l'échantillon dans la recherche qualitative ; C'est un objectif que nous considérons comme très important à la lumière de la confusion dans laquelle de nombreux chercheurs expérimentés sont confus quant au type et à la taille de l'échantillon le plus approprié pour la recherche qualitative. la taille de l'échantillon dans la recherche qualitative, et comment prélever des échantillons dans la recherche qualitative, en particulier dans les sciences humaines et sociales, et nous avons conclu que le facteur décisif pour déterminer la taille de l'échantillon qualitatif est la saturation des données.

Keywords: **Qualitative research ; cognitive saturation(theoretical) ; sampling ; Sample size ; social sciences .**

*المؤلف المرسل: **سليمة ذياب**، الإيميل : salima74–8@hotmail.fr

مقدمة:

إن البحث الكيفي النوعي أو كما يطلق عليه البحث التفسيري أو البحث الميداني من المنهجيات البحثية التي شاع استخدامها في تخصصات عديدة مثل علم الاجتماع والانثروبولوجيا؛ لأنه يتميز بنوع من المرونة نظرا لتفاعل الباحث مع الظاهرة بشكل مباشر. فهذه البحوث تهتم بجمع البيانات التي لها صلة مباشرة ودقيقة مع المشكلة البحثية، فلا يهم عدد المفردات بقدر التركيز على استكشاف نطاق الآراء والتمثيلات المختلفة للأفراد والتي لها صلة بمشكلة البحث وأسئلته الفرعية.

فالبحوث الكيفية تركز على دراسة الظواهر الاجتماعية وعلى فهم تعبيرات الأفراد لمشاعرهم وتصوراتهم، ويستند البحث الكيفي إلى مبدأ هام هو أن المعرفة مستمده من البيئة الاجتماعية وان فهم المعرفة الاجتماعية عمليه علميه مشروعه.

وقد إختلف البحث الكيفي عن البحث الكمي في علم الاجتماع من حيث مناهجه وأدواته وطرق جمع بياناته وتحليلها، وذلك تبعا لاختلاف الغرض من هذه البحوث. فبينما يستخدم الباحثون في البحوث الكمية مختلف إجراءات المعاينة الاحتمالية العشوائية في اختيار مفردات بحوثهم حريصين في ذلك على تحقيق التمثيلية في المفردات التي يتم اختيارها من مجتمع البحث، فإن الباحثين في البحوث الكيفية لا يعيرون لهذا المبدأ اهتماما كبيرا نظرا لطبيعة وأغراض هذه البحوث والتي تختلف كثيرا عن البحوث الكمية. وهذا يعني أن هناك ظروفا تتعلق بالباحث نفسه أو تتعلق بطبيعة الأفراد أو خصائصهم.

فالاعتبارات التي يتخذها الباحث حين تحديد حجم العينة في البحث الكيفي لها خصائصها ومميزاتها التي تجعلها تختلف عن غيرها من البحوث. وذلك عن طريق توضيح معايير وضوابط تحديد حجم العينة المناسب في البحوث الكيفية، والتطرق إلى مسألة هامة المتعلقة بالتشبع المعرفي(النظري)، حيث تم في هذه الدراسة تسليط الضوء على تعريف البحث الكيفي، أسس البحث الكيفي في علم الاجتماع، أخذ العينات في البحث الكيفي، معايير أخذ العينات في البحث الكيفي، وإيضاح صعوبة استخدام المعاينة العشوائية في اختيار مفردات الدراسة، ورصد كيف يتم اختيار حجم العينة في البحوث الكيفية، وتحديد الفرق بين" التشبع المعرفي " بـ "قوة المعلومات".

- **مشكلة الدراسة:**

كثيرا ما يتساءل العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية عن العدد اللازم من المفردات المطلوب لتحقيق أهداف الدراسة في البحوث الكيفية، هذه المسألة وعلى أهميتها فإن كثير من الكتب المتخصصة في هذا المجال لا تولي أهمية إلى هذه الجزئية، لذا كان لابد من الإشارة إلى

هذا الأمر كون جودة البيانات وشموليتها التي نهدف الحصول عليها متعلقة بتحديد المفردات قيد الدراسة، والتي بدورها تحقق أهداف الدراسة في البحوث الكيفية. لذا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على العوامل المؤثرة في حجم العينة في البحث الكيفي.

- **أهداف الدراسة:**

تستهدف هذه المقالة العلمية الوصول إلى تحقيق جملة من الأهداف المهمة ذات الصلة بالموضوع وهي أهداف نراها جدا مهمة في ظل اللبس الذي يتخبط فيه كثير من الباحثين المتمرسين فيما يتعلق بنوع وحجم العينة الأنسب للبحوث الكيفية، ونلخص جملة هذه الأهداف في الآتي:

- التعرف على البحث الكيفي من حيث التعريف والخصائص والإشارة للخلفية النظرية.
- معرفة العينات الأكثر استخداما في البحث الكيفي.
- وإبراز العوامل التي تحدد حجم العينة في البحث الكيفي مركزين على شرح العامل حاسم في تحديد حجم العينة في البحث الكيفي.
- كيفية أخذ العينات في البحث الكيفي خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- **أهمية الدراسة:**

وتتجلى أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية مناهج وطرق البحث في فهم الظواهر الاجتماعية المختلفة بشكل عام، والبحث الكيفي بشكل خاص، وأهمية الشروط والاعتبارات التي يجب على الباحث الالتزام بها حين تحديده لحجم العينة في هذا النوع من البحوث، والعوامل المؤثرة في هذه العملية.

1- مدخل حول البحث الكيفي:

1-1- تعريف البحث الكيفي:

هو ذلك النوع من البحث الذي يقدم فيه الباحث عادة فهما متعمقا وتفسيرا شاملا لمجال البحث الموضوعي، ولا يشترط أن يعمد الباحث في البحث النوعي إلى تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل إليها بالطرق الرقمية والإحصائية، بل يتم ذلك عن طريق استخدام مفردات اللغة الطبيعية. (الجراح،2014: ص 125)

ويعرف بأنه هو الذي لا تقنن فيه مشكلة البحث تقنينا ضيقا ابتداء، وإنما يصل البحث إلى ذلك بعد معايشته الفعلية للظاهرة المدروسة، وجمعه للمعلومات، وتحليلها وتفسيرها. (العساف،2017: ص 141)

ارتبط مصطلح البحث الكيفي بمجموعه من الطرق والمنظورات والمناهج المختلفة كما أشار ماسون 1996 حيث يرى أن البحث الكيفي . مهما كان بالتأكيد مجموعه موحده من التقنيات والفلسفات وقد نشا بالفعل من مجموعه واسعة من التقاليد الفكرية ويعرف البحث الكيفي بأنه البحث الذي يعتمد على البيانات الوصفية التي لا تستخدم (بانتظام) الإجراءات الإحصائية. (Robert K. Yin,2011,p08)

من هذا التعريف يمكننا أن نضع تعريفا للبحث الكيفي فهو أحد مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية يهدف لفهم واستكشاف ظاهرة ما وتفسيرها بعمق دون الاعتماد على الأرقام والاحصائيات، فالباحث يركز على المعاني لتحقيق عملية الفهم ليفصل في وجهات نظر المبحوثين وفقا لبراديغم التفسيري، لأن البحث الكيفي يهتم بتطوير المفاهيم في النظرية الاجتماعية لفهم وتفسير الظواهر وفقا لسياقها الاجتماعي التفاعلي؛ فإن المعرفة هنا تبنى ولا تكتشف.

1-2- خصائص البحث الكيفي:

ويرى روبرت ك. يين أنه بدلا من محاولة الوصول إلى تعريف موحد للبحث الكيفي، يمكننا التفكير في الميزات الخمسة التي تميز هذه البحوث والمتمثلة فيما يلي:

(Robert K. Yin,2011)

- دراسة معنى حياة الناس ف ظل ظروف العالم الحقيقي الواقعي.
- تمثيل آراء ووجهات نظر الناس (المشاركين) في الدراسة.
- تغطية ودراسة الظروف الواقعية والحقيقية التي يعيشها الأفراد.
- المساهمة بأفكار حول المفاهيم الحالية أو الناشئة التي قد تساعد في شرح السلوك الاجتماعي للإنسان.
- السعي إلى استخدام مصادر بيانات متعددة بدل استخدام مصدر واحد فقط.

ويرى السون ماكي أن التعريفات المفصلة للبحث الكيفي تتضمن عادة الخصائص التالية: (Mackey. Alison.2005.pp162-164)

- **الوصف الثري:** تتضمن أهداف البحوث الكيفية في الغالب تقديم أوصاف دقيقة ومفصلة بدلا من القياس الكمي للبيانات واستخدام الإجراءات والأساليب الإحصائية.
- **التمثيل الطبيعي:** تهدف البحوث الكيفية إلى دراسة الأفراد والأحداث في حياتهم الطبيعية وحياتهم العادية، أي أنه بدلا من التحكم في عوامل السياق (المتغيرات الداخلية والخارجية) من خلال استخدام المختبرات أو البيئات الاصطناعية والمواقف غير الحقيقية، فإن البحث الكيفي يميل إلى الاهتمام أكثر بتقديم صورة طبيعية شاملة للظواهر التي تجرى دراستها، حيث تتضمن هذه الصورة السياق الاجتماعي الثقافي الأوسع (كالتوجهات الإيديولوجية مثلا) وكذلك الظواهر ذات المستوى الجزئي (كالتفاعل داخل الصف الدراسي).
- **عدد قليل من المشاركين (العينة):** لا تهدف إلى استخدام عدد كبير من المشاركين كما هو الحال في البحوث الكمية التي تسعى إلى التمثيل الإحصائي والتعميم، فالبحث الكيفي يهدف إلى العمل مع عدد أقل من المبحوثين.

إضافة إلى ما سبق يتميز البحث الكيفي عن غيره بأن الباحثين يطرحون أسئلة واسعة تهدف إلى استكشاف أو تفسير أو فهم السياق الاجتماعي، يتم اختيار المشاركين عبر أساليب غير عشوائية بناء على ما إذا كان الأفراد لديهم معلومات حيوية ومهمة وذات صله مباشره بالموضوع تعتمد هذه البحوث في جمع بياناتها على تقنيات الملاحظة المقابلة مجموعات التركيز هذه الأدوات تجعل من الباحث على اتصال وثيق بالمشاركين ومن المرجح أن يقوم الباحث بدون تفاعلي حيث يتعرف هو أو المشتركين على السياق الاجتماعي الذين يعيشون فيه. يتم تكوين الفرضيات بعد أن يبدأ الباحث في جمع البيانات وتعديلها طوال فتره الدراسة حيث يتم جمع البيانات الجديدة وتحليلها. تقرير الدراسة في البحث الكيفي يكون في شكل سردي.

1-3-الخلفية الفلسفية للبحث الكيفي:

تتفق الأدبيات البحثية على وجود أربعة نماذج بحثية رئيسية يمكن للباحث في العلوم الإنسانية تبنيها واتباعها لإجراء بحثه، وتحقيق أهدافه. وهذه النماذج تتمثل في: النموذج الوضعي positivism، والنموذج النفسيري Interpretivism، و نموذج نقد النظرية Critical theory، والنموذج البراغماتي Pramatism، وسيقتصر في المناقشة التالية على النموذج التفسيري؛ لأن البحث النوعي منبثق منه، إن البحث النوعي انبثق من النموذج التفسيري كردة فعل على البحث الكمي المنبثق من النموذج الوضعي. والنموذج التفسيري يفترض أن هناك أكثر من وجود(عالم) سوف يقوم الباحث بكشف مضامينه المخلفة خلال البحث؛ لذلك لا يمكن للباحث تحديد وفهم

السلوك الإنساني من خلال العوامل الخارجية فقط؛ ولكن تحديد السلوك الانساني وفهم يتشكل من خلال المعاني والمفاهيم التي يملكها الناس حول الوجود الذي يعيشون فيه، بينما النموذج الوضعي يرى عكس ذلك تماما؛ لأنه يفترض أن هناك وجودا واحدا سيقوم الباحث بكشف مضامينه المختلفة خلال البحث؛ لذلك يمكن للباحث تحديد وفهم السلوك الإنساني من خلال العوامل الخارجية، وبالتالي يمكن استخدام المناهج والطرق المستخدمة تقليديا من قبل علماء الطبيعة لملاحظة وقياس المشكلة الإنسانية. (الفقيه، 2017، ص 04)

2- المعاينة في البحوث الكيفية:

2-1- تعريف المعاينة:

هي إجراء تقني يقوم به الباحث متمثلا في اختيار مجموعة من المفردات من مجتمع الدراسة بغية إجراء الدراسة معهم سواء باستخدام استبيانات أو مقابلات أو ملاحظات وغيرها، أي هي عبارة عن ملاحظة جزء من أجل جمع معلومات عن الكل وهو أمر شائع منذ القدم غير أن تنظيمها بشكل علمي برز في الآونة الأخيرة مع ظهور مفاهيم الصدفة والعشوائية. (Piergiorgio Corbetta 2003,p:210)

يتمثل الغرض الأساسي في اختيار العينات في البحوث الكيفية في السعي إلى اختيار المفردات المناسبين لمواصلة مجريات الدراسة في اختيار العينة المثالية في البحث الكيفي يعتبر أمرا في غاية الأهمية "فالإجراءات غير المناسبة في اختيار المفردات قد تفسد بشكل خطير نتائج الدراسة. (Violeta Lopez,January,Dean Whitehead 2013)

ويعتبر كل من (مارشال وروسمان 1999) أن أخذ العينات في البحوث الكيفية يعتبر أمرا طبيعيا وواقعي، على اعتبار أن الإجراءات تتم في بيئات عادية حيث يمارس الناس حياتهم بشكل عادي، فأخذ العينات في البحوث الكيفية يتفق مع الأسئلة والأهداف والغرض من الدراسة في منطق موحد، مع الهدف النهائي المتمثل في تحقيق العمق النظري. (Laura S. Abrams,p:540)

وتعتبر كل من لنكولن وجوبا أن إجراء أخذ العينات في البحوث الكيفية يتم بشكل تسلسلي وهذا يعني أن الخيارات المتعلقة بأخذ العينات تعتمد على المعلومات التي تم جمعها من خلال الملاحظات السابقة، لذلك فإنه من النادر أن يتم تحديد العينات الكيفية مسبقا أو اتخاذ قرار بشأن حجم العينة، لأن الباحثين في البحوث الكيفية لا يعرفون في كثير من الأحيان متى تكون الدراسة مشبعة من الناحية النظرية، أو متى سيتوقف الباحث عن جمع المفردات بسبب عدم ظهور معلومات ورؤى جديدة حول المشكلة البحثية من خلال المفردات. (Laura S. Abrams)

2-2- العينات الأكثر استخداما في البحث الكيفي:

وهذا ما يجعل البحث الكيفي يميل إلى استخدام المعاينات غير الاحتمالية بدل الاحتمالية، لأن هذه الأخيرة يمكن أن تقدم لنا مفردات لا تفيد كثيرا المجتمع المدروس ولا الإجراءات المنتهجة في الدراسة. وباختصار فإن أخذ العينات ببساطة لا تتناسب مع أهداف وافتراضات معظم البحوث معظم أسئلة البحث النوعي.

وهذا ما أكده أيضا كل من (جين ريتشي وجين لويس) الذين اعتبرا أن المعاينة الاحتمالية تهدف " إلى إنتاج نموذج تمثيلي إحصائي" أي تكوين نموذج صغير لمجتمع الدراسة الكبير، فهذا النوع من المعاينة يعتبر ضروريا بحيث يمكن من استخدام المعلومات التي تم إنشاؤها بواسطة العينة لتوفير تقديرات إحصائية عن انتشار وتوزيع الخصائص التي تنطبق على مجتمع الدراسة على نطاق أوسع".(jane ritchie and jane lewis, 2003,p78)

إن الفلسفة التي يقوم عليها البحث الكيفي تجعل من الصعب استخدام المعاينة العشوائية في اختيار مفردات الدراسة، على الرغم من الصرامة والدقة العلمية التي يتسم بها هذا النوع من المعاينة، وهذا راجع إلى الهدف من الدراسة.

المعاينة الاحتمالية العشوائية تمكن الباحث من ضمان إمكانية تعميم نتائج دراسته على كل المجتمع البحثي، غير أن هذه الطريقة غير ممكنة في البحث الكيفي على اعتبار أن القضايا التي يبحث فيها هذا الأخير هي قضايا معقدة تتعلق بالسلوك البشري، لذا فإن عدم قدرة الباحث على استخدام المعاينة العشوائية في البحث الكيفي يرجع إلى جملة من الأسباب النظرية والعملية نوجزها فيما يلي: (Marshall, MN,1996 Vol. 13, No. 6, 522-525)

- تميل العينات في البحوث الكيفية إلى أن تكون صغيرة الحجم ولعل هذا من شأنه أن يعيق تحقيق التمثيلية، ويغلب التحيز على اختيار المفردات.
- يتطلب اختيار عينة عشوائية حقيقية أن تكون خصائص المجتمع قيد الدراسة معروفة، وهذا غير ممكن في البحوث الكيفية المعقدة.
- من المرجح أن ينتج أخذ عينة عشوائية من السكان عينة تمثيلية إذا كانت خصائص البحث موزعة عادة داخل مجتمع الدراسة، في البحوث الكيفية هذا الأمر غير ممكن لأنه لا يوجد ضمان ودليل على أن القيم والمعتقدات والمواقف التي تشكل جوهر هدف البحوث الكيفية موزعة عادة مما يجعل الاحتمالية (العشوائية) غير ممكن.

- من المعترف به كثيرا بين كثير من علماء الاجتماع أن الناس لا تجيد نفس القدر من مراقبة وفهم سلوكياتهم، لذا فإن الباحثون الكيفيون يدركون جيدا أن عليهم اللجوء إلى بعض المخبرين والمختصين لأنهم سيكونون أكثر ثراء في المعلومة من غيرهم وهم أكثر الأشخاص المؤهلين لتقديم نظرة وفهم جيد للباحث، فقد يكون مثلا اختيار شخص بشكل عشوائي لسؤال يتعلق بأعطاب سيارة يمكن أن يوجهنا إلى شخص لا يفقه أي شيء في أعطاب السيارات، بينما سيكون الأمر أكثر جدوى لو قصدنا ميكانيكي السيارات حول نفس السؤال، فإجابة هذا الأخير ستكون أكثر فائدة وإنتاجية بالنسبة للباحث والبحث على حد سواء.

وهناك أربعة أنواع من العينات على الأقل ينفرد بها البحث الكيفي، نذكرها:

- **عينات الفروق القصوى:** وتسمى أحيانا بعينة الكوتا، وهي تستخدم لاختيار مجموعة من الأفراد غير المتجانسين في الخصائص.

مثال: يمكن الباحث تقسيم مجتمع التلاميذ حسب مستوياتهم الدراسية، أو متغير الجنس، أو السن؛ أي تقسيمهم حسب فئتين او ثلاثة (في الخصائص) لدراسة العوامل المؤثرة التسرب المدرسي.

- **عينات كرة الثلج:** وتسمى عينات الشبكية، فهي تعتمد على خصائص معينة ومعلومة متوفرة في المفردة الأولى، ثم يتم طلب من هذه المفردة اقتراح آخرين تنطبق عليهم هذه الخصائص وتقبل التعامل مع الباحث.
- **دراسة حالة:** وتسمى أيضا عينات نمط حالة هي حالة خاصة متفردة في خصائصها

مثال: دراسة ظاهرة تتميز بها شركة أو مؤسسة اجتماعية او تربوية معينة وهذا خلال التفاعل الاجتماعي بين أفرادها.

- **الحصر الشامل:** ونعني به دراسة جميع مفردات مجتمع الدراسة في حالة كان هذا المجتمع صغيرا.

هذا ما يؤكد أن فلسفة اختيار العينة في البحوث الكيفية تختلف كثيرا عن البحوث الكمية خصوصا ما تعلق بشرط التمثيلية فالبحوث الكيفية لا تشترط تمثيلية العينة لمجتمع الدراسة وهذا مهم جدا على اعتبار أن الباحثين في البحوث الكيفية يبحثون عن المفردات التي يمكنها فعل

تقديم بيانات واستجابات تسهم فعلا في فهم الموضوع وتحديد أبعاده. (janice m. morse, peggy anne field ,1996,p 65)

3- مبادئ أخذ العينة في البحث الكيفي:

ويحدد (مورس 1996) مبدآن ضروريان يقوم عليهما أخذ العينات في البحوث الكيفية نشير إليهما فيما يلي: (Violeta Lopez ,January ,Dean Whitehead ,2013,p126)

- **المبدأ الأول:** الملاءمة

حيث يتجسد هذا المبدأ في اختيار المشاركين (المفردات) الذين يمكنهم تقديم أفضل لمعلومات وفقا للمتطلبات النظرية للدراسة نظرا لصغر حجم العينة، والصعوبة في التعامل مع البيانات الكيفية الضخمة وتكلفة جمع البيانات في البحث الكيفي، إضافة إلى ذلك فإن اختيار المفردات بشكل عشوائي احتمالي قد تعطينا مفردات لا تعرف شيئا عن الموضوع المدروس وبالتالي فإن الاختيار العشوائي للمفردات قد لا يكون عديم الفائدة فحسب لأهداف البحث الكيفي بل قد يكون مصدرا لبطلان البحث وعدم جدوى نتائجه، لذا فإن الباحث في البحوث الكيفية عليه أن يحدد من هو الأفضل لدعوته للمشاركة في الدراسة بناء على الاحتياجات النظرية لها، ومعرفة المشارك أيضا.

- **المبدأ الثاني :** الكفاية

ويمكن تجسيد هذا المبدأ من خلال تحقق الكفاية في المعلومات المتعلقة بالمشكلة البحثية، وهذا يعني توفر بيانات كافية لتطوير وصف كامل وغني لهذه الظاهرة، أي أن البيانات وصلت إلى درجة التشبع النظري أي أنه لن تظهر أي بيانات جديدة حتى لو قمنا باستقصائيات جديدة.

4- معايير أخذ العينات في البحث الكيفي:

يقوم المبدأ الأساسي للبحث الكيفي من نظرته إلى المشاركين أو المفردات المدروسة واعتبارهم أنهم قادرين على التأمل والتعبير بوضوح عن تجاربهم وقيمهم ومعتقداتهم وآرائهم فالبحوث الكيفية لها نوايا متباينة لأخذ العينات في البحث الكيفي تأخذ في الاعتبار خصائص المجتمع المدروس وأهلية العينة وكفاءتها لتكون جزءا من الدراسة بناء على متطلبات الاشتمال والاستبعاد والتي سيتم التفصيل فيها فيما يلي:

(Violeta Lopez ,January ,Dean Whitehead ,2013,p126)

√ **معايير الاشتمال:** وتتمثل معايير الاشتمال في الخصائص المحددة التي يجب أن يمتلكها الشخص أو المجتمع أو العناصر مثل العمر أو الجنس، فمثلا في دراسة حول آراء أساتذة التعليم العالي نحو نظام التكوين في الجامعة، في هذه الدراسة سيكون من المجدي أن يختار الباحث بعض أساتذة التعليم العالي الذين لهم خبرة طويلة في مجال التعليم العالي والذين يمتلكون كفاءة تؤهلهم لتقديم معلومات مفيدة وثرية للباحث، ففي هذه الحالة ستكون مثلا معايير الاشتمال كالآتي:

- أساتذة التعليم العالي.
- لهم خبرة طويلة في الميدان .
- لهم مؤلفات أو مقالات في هذا المجال البحثي.
- شغلوا مناصب علمية وإدارية في الميدان.

إذا تتمثل معايير الاشتمال في البحوث الكيفية في اختيار المشاركين (مفردات العينة) الذين لديهم قدرة على التعبير عن تجاربهم وخبراتهم ويمكنهم إثراء المعرفة النظرية للباحث وللبحث قيد الدراسة.

√ **معايير الاستبعاد:** من غير المجدي أن يضيع الباحث الوقت والجهد والإمكانيات في استجواب ومقابلة مفردات ليست ذات صلة مباشرة بالدراسة، لذا فإن معايير الاستبعاد تتمثل في تلك الخصائص التي تعتبر المشارك غير مناسب ليكون ضمن مفردات عينة الدراسة، مثل أي شخص يعاني من ضعف إدراكي أو عندما تكون لغة الدراسة هي اللغة الثانية للمشارك، حيث يمكن ذكر هذه المعايير في الدراسة، كما يمكن أن تكون ضمنية باعتبارها معطى، على سبيل المثال فإن الدراسات المتعلقة برعاية الأم لا تشتمل الذكور عادة، إلا إذا أرادت الدراسات استكشاف أدوار الآباء الذين لهم زوجات حوامل أو أدوار المهنيين الصحيين الذكور المشاركين في خدمات الأمومة وطب المرأة والولادة مثلا.

5- حجم العينة في البحوث الكيفية:

عرف حجم العينة في البحوث الكيفية جدلا واسعا لدى الباحثين في البحث الاجتماعي ومناهجه، حيث اختلفت الرؤى في تحديد الحجم الأنسب للأفراد اللازمين لتحقيق أهداف هذه البحوث، حيث ذهب كولينز إلى أن حجم العينة في البحوث الكيفية لا يجب أن يكون كبيرا جدا بحيث يصعب استخراج بيانات كثيفة وغنية في الوقت نفسه، كما لاحظ أيضا ساندلوسكي أن

العينة يجب أن لا تكون صغيرة جدا بحيث يصعب تحقيق تشبع البيانات أو التشبع النظري أو التكرار المعلوماتي. (Anthony J. Onwuegbuzie Nancy L. Leech ,2007,p242)

ويعتقد "فيوليتا لوبيز" و "ديان" و"ايتهيد" أن البحوث الكيفية لا تهدف إلى إنشاء الدلالة الإحصائية للبيانات كما تسعى إليه البحوث الكمية، وهذا يعني أن عدد مفردات العينة في البحوث الكيفية لا يمكن تحديده مسبقا، ففي البحوث الكيفية لا توجد معايير رسمية شاملة لتحديد حجم العينة، ومن ثم فليس ثمة قواعد تشير إلى حجم العينة صغير أو كبير بما يكفي للدراسة بشكل أساسي، لذا فإن معيار " ثراء" المعلومات التي يتم جمعها أكثر أهمية بكثير من عدد المشاركين. (Violeta Lopez, Dean Whitehead,2013,p:127)

من خلال ما سبق من حديث حول حجم العينة الملائم لأغراض البحث الكيفي فإنه يمكننا القول أن هذا الأمر لا يزال محل اختلاف بين مختلف علماء منهجية البحث العلمي. غير أن الاتفاق بين العديد من المختصين ثمل في الوصول إلى " تشبع البيانات" على اعتبار أن هذا الأخير هو المحدد لحجم العينة في البحث الكيفي.

يسعى الباحثون في البحوث الكيفية إلى تنويع العينة لمعالجة المفاهيم النظرية الجديدة التي تظهر أثناء تحليل البيانات عندما تصبح البيانات التي يتم جمعها مكررة ولا تظهر أي مشكلات جديدة، يتم تحقيق تشبع البيانات ويكون حينها من المناسب التوقف عن جمع البيانات مع حالات جديدة.(Lisa Gibbs,2007,p540)

فالتشبع يعتبر المعيار الأهم في تحدد حجم العينة في البحث الكيفي، فالباحث سيستمر في أخذ المعلومات من المفردات حتى تصبح المعلومات المحصل عليها مكررة وغير جديدة.

6- الفرق بين" التشبع المعرفي " بـــ "قوة المعلومات":

كما ذكرنا سابقا أن التشبع يشار له دوما على أنه المعيار الأمثل لحجم العينة في البحوث الكيفية. غير أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا المبدأ يرفضه بعض الباحثين في البحوث الكيفية ويرون أن تبني التشبع كعلامة جودة عامة في البحث الكيفي أمر غير ملائم ، وهذا ما جعل البعض أمثال "كافال" و"كوهين" و"ايفابيتر" يقترحون مبدأ قوة المعلومات بدل تشبع البيانات.

قوة المعلومات هو مفهوم يختلف عن مفهوم التشبع فالعينة عندما تكون ملائمة والبيانات ذات جودة عالية أهم بكثير من عدد المشاركين. فالعينة التي تتيح معلومات قوية وكافية وعميقة ومتنوعة هي العينة الأمثل والأنسب للدراسة مضمونا وحجما، فقوة المعلومات تشير إلى أنه كلما زاد عدد المعلومات التي تحملها العينة ذات الصلة بالدراسة الفعلية، كلما زاد عدد المعلومات

التي تحملها العينة ذات الصلة بالدراسة الفعلية, كلما لزم ذلك انخفاض عدد المشاركين في الدراسة. (Kirsti Malterud,p67)

ويرى جون ريتشي و جون لويس أن حجم العينات في البحوث الكيفية عادة ما يكون صغيرا، وهذا راجع إلى ثلاث أسباب رئيسية نوجزها فيما يلي: (jane ritchie and jane lewis,2003.p:83)

- إذا تم تحليل البيانات بشكل صحيح فستكون هناك نقطة يتم فيها الحصول على أدلة جديدة قليلة جدا من كل مفردة من مفردات البحث، ذلك لأن الظواهر تحتاج إلى الظهور مرة واحدة لتكون جزءا من الخريطة التحليلية في البحث، وبالتالي ستكون هناك نقطة تناقص العائد بحيث لا يمكن لزيادة حجم العينة أن يساهم بأدلة جديدة.
- البيانات المتعلقة بمدى انتشار أو توزع المشكلة البحثية ليست مصدر قلق الباحث في البحوث الكيفية، ومن ثم فإن شرط ضمان العينة أن تكون على نطاق كافي لتقديم تقديرات أو لتحديد المتغيرات التمييزية وهذا على خلاف عينات البحوث الكمية التي تحتاج مفردات أكبر لاستنتاج الاستدلال الإحصائي بالدقة المطلوبة (التمثيل/ التعميم).
- نوع المعلومات التي تنتجها الدراسات والبحوث الكيفية غني بالتفاصيل لذلك سيكون من الأفضل والأنسب اختيار عدد مفردات أقل، إن البحث الكيفي مكثف للغاية من حيث الموارد البحثية التي يتطلبها، لذلك لن يكون من السهل إدارة وتحليل المئات من المقابلات أو الملاحظات ما لم ينوي الباحث قضاء عدة سنوات في القيام بذلك.
- تميل أسئلة البحث الكيفي إلى أن تكون عامة ومفتوحة، وقد يتم صياغة فرضيات في البحوث الكيفية، ويرى براون في هذا الصدد أن " إحدى نقاط القوة العظيمة التي يتم الاستشهاد بها غالبا للبحث الكيفي تتمثل في إمكانيات تكوين فرضيات جديدة" مع التقدم التدريجي في جمع البيانات من المبحوثين (المشاركين).

النتائج العامة:

- يتمثل الغرض الأساسي في اختيار العينات في البحوث الكيفية في السعي إلى اختيار المفردات المناسبين لمواصلة مجريات الدراسة في اختيار العينة المثالية في البحث الكيفي.

- الإجراءات غير المناسبة في اختيار المفردات في البحث الكيفي قد تفسد بشكل خطير نتائج الدراسة.
- نؤكد على أن التشبع يشار له دوما على أنه المعيار الأمثل لحجم العينة في البحوث الكيفية.
- وقوة المعلومات هو مفهوم يختلف عن مفهوم التشبع فالعينة عندما تكون ملائمة والبيانات ذات جودة عالية أهم بكثير من عدد المشاركين.
- العينة التي تتيح معلومات قوية وكافية وعميقة ومتنوعة هي العينة الأمثل والأنسب للدراسة مضمونا وحجما، فقوة المعلومات تشير إلى أنه كلما زاد عدد المعلومات التي تحملها العينة ذات الصلة بالدراسة الفعلية، كلما زاد عدد المعلومات التي تحملها العينة ذات الصلة بالدراسة الفعلية، كلما لزم ذلك انخفاض عدد المشاركين في الدراسة.

الخاتمة:

وخلاصة القول انه لا توجد وصفة سحرية لحجم العينة، إذ إن إمكانات الباحث والغرض من البحث يساهم في تحديد حجم العينة؛ لكن يلعب الوصول إلى " تشبع البيانات" في البحوث الكيفية دورا فعال في مساعدة الباحث في الإقتراب من الحجم الأمثل في تحديد العينة.

المراجع:

1. أحمد حسن أحمد الفقيه، (2017)، تصميم البحث النوعي في المجال التربوي مع التركيز على بحوث تعليم اللغة العربية، International Journal of Educational Psychological Studies – Vol. 2, No. 3 Available online at http://www.refaad.com
2. الجراح، محمود محمد (2014)، أصول البحث العلمي، ط2، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.
3. العساف، صالح محمد(2017)، المراحل الثلاث لإعداد البحث في العلوم السلوكية، الرياض، دار الزهراء.
4. publications ,first published. Piergiorgio Corbetta ,(2003), social research theory, methods and techniques ,sage
5. Mackey, Alison,(2005), Second language research : methodology and design, Lawrence Erlbaum Associates, Inc.
6. Violeta Lopez, Dean Whitehead,(January 2013), Sampling data and data collection in qualitative research,
7. https://www.researchgate.net/publication/255950308.

8. Laura S. Abrams, Sampling 'Hard to Reach' Populations in Qualitative Research The Case of Incarcerated Youth. sagepub.co.uk/journals Permissions .nav, Vol. 9(4):www.sagepublications.com DOI: 10.1177/1473325010367821.

9. .jane ritchie and jane lewis,(2003) qualitative research practice a guide for social science students and researchers, first published, Sage publications.

10. janice m. morse, peggy anne field ,(1996) ,the application of qualitative, approaches ,second edition ,springer-science; business media, b.v.

11. Marshall, MN. (1996),Sampling for qualitative research. Family Practice, Vol. 13, No. 6,525-522 .

12. Anthony J. Onwuegbuzie Nancy L. Leech (12 Number 2 June 2007).,Sampling Designs in Qualitative Research: Making the Sampling Process More Public ,The Qualitative Report Volume.

13. Lisa Gibbs ,Michelle Kealy ,Karen Willis, Julie Green ,Nicky Welch , Jeanne Daly, What have sampling and data collection got to do with good qualitative research?,(Aust N Z J Public Health. 2007;31-4),doi:10.1111/j.1753-6405.2007.00140.x.

Kirsti Malterud, Volkert Dirk Siersma, Ann Dorrit Guassora,Sample Size in Qualitative Interview Studies: Guided by Information Power, Qualitative Health Research, sagepub.com/journalsPermissions.navqhr.sagepub.com DOI:10.1177/1049732315617444.

14. Robert K. Yin,(2011), Qualitative Research from Start to Finish, THE GUILFORD PRESS New York London.